المحصن بالمشبه به للمشبه استعارة تخييلية لانه قد استعير للمشبه ذلك
الامر الذي يختص المشبه به وبه يكون كماله او قوامه في وجه الشبه التخييل
انه من جنس المشبه به ثم ذلك الامر المختص بالمشبه به المثبت للمشبه على
احدهما ما لا يكمل وجه الشبه في المشبه به بدونه والثاني ما به يكون قوام وجه الشبه
به فاشار الى الاول بقوله كما في قول ابي ذويب الهذلي واذا المنية انشبت
اي علقت اظفارها الفيت كل تميمة لا تنفع والتميمة الخرزة التي تجعل معاذة
يعني اذا علق الموت مخلبه في شيء ليذهب به بطلت عنده الحيل روي انه هلك
لابي ذويب في عام واحد خمسة بنين وكانوا فيمن هاجروا الى مصر فرثاهم في
قصيدة منها هذا البيت ومنها قوله أودى بني واعقبوني حسرة عند الرقاد
وعبرة لا تقلع حكي ان الحسن بن علي رضي الله عنهما دخل على معاوية يعوده
فلما راه معاوية قام وتجلد وانشد وتجلدي للشامتين اريهم اني لريب
الدهر لا اتضعضع فاجابه الحسن رضي الله عنه على الفور وقال واذا
المنية انشبت اظفارها البيت شبه في نفسه المنية بالسبع في
اغتيال النفوس بالقهر والغلبة من غير تفرقة بين نفاع وضرار ولا رقة
لمرحوم ولا ابقاء على ذي فضيلة فاثبت لها اي للمنية الاظفار التي لا يكمل ذلك
الاغتيال فيه اي في السبع بدونها تحقيقا للمبالغة في التشبيه فتشبيه
المنية بالسبع استعارة بالكناية واثبات الاظفار للمنية استعارة تخييلية
واشار الى الثاني بقوله وكما في قول الاخر ولئن نطقت بشكر برك مفصحا
فلسان حالي بالشكاية انطق شبه الحال الحالي بانسان متكلم
في الدلالة على المقصود وهذه الاستعارة بالكناية فاثبت لها اي للحال
اللسان الذي به قوامها اي قوام الدلالة فيه اي في الانسان المتكلم وهذه
استعارة تخييلية فعلى ما ذكره المصنف كل من لفظي الاظفار والمنية حقيقة
مستعملة في المعنى الموضوع له وليس في الكلام مجاز لغوي وانما المجاز اثبات شيء
لشيء ليس هو له وهذا عقلي كاثبات الانبات للربيع على ما سبق والاستعارة
بالكناية والاستعارة التخييلية أمران معنويان وهما فعلان للمتكلم

وبيان

وبيان ما هي في الكلام لا يحمل احدهما دون الاخرى لان التخييلية يجب
ان تكون قرينة للمكنية البتة وهي يجب ان تكون قرينتها التخييلية البتة
فان قلت فماذا تقول المصنف في مثل قولنا اظفار المنية المشبهة بالسبع
اهلكت فلانا قلت له ان تقول بعد تسليم صحة هذا الكلام انه ترشيح
للتشبيه كما في اطولكن يدا في قوله عليه السلام اسرعكن لحوقا بي اطولكن
يدا اي سماحا للنعمان اعني اليد المستعملة في النعمة فان قلت ماذكره المصنف
من تفسير الاستعارة بالكناية شيء لا مستند له في كلام السلف ولا هو مبني
على مناسبة لغوية وكانه استنباط منه فما تفسيرها الصحيح قلت
معناها الصحيح المذكور في كلام السلف هو ان لا يصرح بذكر المستعار
بل بذكر رديفه ولازمه الدال عليه فالمقصود بقولنا اظفار المنية
استعارة السبع للمنية كاستعارة الاسد للرجل الشجاع في قولنا رايت
اسدا يرمي لكنا لم نصرح بذكر المستعار اعني السبع اقتصرنا على
ذكر لازمه ليتنقل منه الى المقصود كما هو شان الكناية فالمستعار هو لفظ
السبع الغير المصرح به والمستعار منه هو الحيوان المفترس والمستعار له هو
المنية ويشعر بهذا كلام صاحب الكشاف في قوله تعالى وينقضون عهد الله
حيث قال شاع استعمال النقض في ابطال العهد من حيث تسميتهم العهد بالحبل
على سبيل الاستعارة لما فيه من ثبات الوصلة بين المتعاهدين وهذا من اسرار
البلاغة ولطائفها ان يسكتوا عن ذكر الشيء المستعار ثم يرمزوا اليه
بذكر شيء من روادفه فينبهوا بتلك الرمزة على مكانه نحو شجاع يفترس
اقرانه ففيه تنبيه على ان الشجاع اسد هذا كلامه وهو صريح في ان
المستعار هو اسم المشبه به المتروك صريحا المرموز اليه بذكر لوازمه
لكنا قد استفدنا منه أن قرينة الاستعارة بالكناية لا يجب ان تكون
استعارة تخييلية بل قد تكون تحقيقية كاستعارة النقض لابطال
العهد وسيجيء الكلام على ما ذكره السكاكي واما الشيخ عبد القاهر
فلم يشعر كلامه بذكر الاستعارة بالكناية وانما دل على ان في قولنا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)